# إداريات (١) – المدير الجديد والدولة العميقة

د. عبد الباري مشعل

## همسة

– أخي الحبيب المدير الجديد، ستدخل مكتبك، وسيكون من حولك عناصر يشبهون الدولة العميقة على مستوى السياسة، اعتادوا التحكم بكل المفاصل، وكل شيء يجري على ما عهدوه، وأقصى طموحاتهم أن تسير الأمور على حالها، وربما يأمروك من حيث لا تشعر، وإذا لم تنتبه قد تنفذ في حالة من الغفلة لكن سرعان ما تكتشف أنك لا شيء سوى واجهة خاوية تفتقد الرؤية والخطة الاستراتيجية.

– في كثير من المؤسسات والإدارات التي تعاني من الترهل، أو التأخر في إنجاز الأعمال، أو عدم تحقيق النتائج المرجوة، أو عدم تحقيق رؤية المؤسسة يكمن السبب في الدولة العميقة التي تمسك بزمام الأمور ويكون المنفذون التي تشعرك رؤيتهم بالملل وربما تصبح أنت الفرح بمنصب المدير واحداً منهم؛ مجرد واجهة مملة، وسيتخلون عنك في أقرب محطة، وستفقد بعدها كل البريق الذي طالما حلمت به لشخصيتك الطموحة.

– صاحبي المدير الجديد المنفذون أمثالك ضحية للدولة العميقة، فإذا أردت المواجهة لا تجعلها مع هؤلاء المساكين الذين سيكونون أكبر عون لك في تحقيق أهدافك.

– مواجهة الدولة العميقة تحتاج إلى حنكة ودهاء شديدين، والجرأة المحسوبة بدقة، مع عدم استعدائهم، خلطة معقدة يجب أن تقوم على مخاطرة من طرفين: يقين بضمان النتائج، وإلا القدرة على الانسحاب من المؤسسة وأنت سيد الموقف، تحتفظ بالعنفوان والبريق الذي رسمته لشخصيتك. ألا تذكر كيف رموه وحرقوا شخصيته !

– من سمات الدولة العميقة أنها لا تختفظ بموظفين ذوي صفات قيادية في المقدمة، وتجد جميع من في الواجهة بمن فيهم أنت أشبه ما يكونوا بالسكرتارية أو هم سكرتارية فعلاً.

– من سمات رجالات الدولة العميقة أن جبهتك هي واحدة من جبهات عدة يحاربون عليها، فالأمر لديهم لا يعدو المنفعة الشخصية المادية رغم أنهم يظهرون أمام الناس بثوب الحكمة والمصلحة العامة.

– ترويض الدولة العميقة حل ثبت فشله، نقل رجالاتها لمناصب جديدة ولو استشارية لا يغير شيئا من سطوتهم، لأنهم يمارسون صلاحياتهم من غير منصب. لذا فإن الحل هو البتر والتعامل معهم كضيوف مهما علا شأنهم في أعين بعض الناس.

– أخي الحبيب الغالي الدولة العميقة تعتقد أن الخير فيما تراه هي فقط أو يصب في مصالحها، سيستقبلونك بدفاتر حساباتهم القديمة مظالمهم محسوبياتهم معلقاتهم ليغرقوك فيها، فإن غفلت عن مهمتك أبشر بساعة خروجك دون بصمة تخصك، وإن قلبت الصفحة ورأيت العالم من حولك بعينين مفتوحتين تتعدى الدولة العميقة فأبشر بشخص قد أحدث بصمته ولا يضيره بعدها.

– أخي الحبيب الدولة العميقة ستدعي فضلاً عليك لما سمحت بتوليك هذا المنصب، وينتظرون منك أن تبقي لهم كل الامتيازات المادية والمعنوية، وأن تكون في نظرهم رجلهم، أو ولدهم، ربما قرؤوك بالشكل الخطأ، لكن المعول عليك الآن إما أن تثبت صحة قراءتهم، أو تخيب ظنهم، والثانية أولى لمستقبلك.

– تبدو الدولة العميقة قوية، وقد يخيل إليك ذلك، لكنها شبكة عنكبوتية واهية سرعان ما تنهار إذا عرفت عقدتها، والعقدة لا تعدو شخصاً أو شخصين، وعلى الأرجح شخص له كاريزما وخبرة ودهاء فرض شخصيته على أفراد الشبكة فأصبحوا له كالصبية يتقوى بهم ويتقوون به فإذا ذهب أصبحوا كاليتامى لا معيل لهم، وانكشفت عوارتهم، وربما انكبوا يتملقونك أخي المدير الجديد، فتلطف بهم مع الحذر الشديد، ثم تخلص ممن يتوهم منهم الذكاء والحنكة والحنين لذلك الشخص العقدة.

## (أمرك، حاضر، كما تريد)

– أمرك، حاضر، كما تريد، بمثابة كلمة عزاء من الموظف للمدير في فقدان واحد من موظفيه هو أنت.

– أمرك، حاضر، كما تريد، مؤشر على أن الموظف لا يفهم من الموضوع سوى تنفيذه كالببغاء.

– أمرك، حاضر، كما تريد، كلمات لا مكان لها في العمل المبدع. وهي أقصر طريق لتهميش القدرات والمهارات الكامنة في ذات كل منا.

– أمرك، حاضر، كما تريد، تعني الموظف إما فاقد للحياة، أو أنه آثر حياة أخرى خارج هذا العمل.

– أمرك، حاضر، كما تريد، لا ينتظرها أي مدير، إلا عندما لا يجد لديك غيرها.

– أمرك، حاضر، كما تريد، تعني أن الناس والآلات سواء. الكل يؤدي بكبسة زر.

– أمرك، حاضر، كما تريد، تعني هذا ما أملك فانظر ماذا ترى!

– أمرك، حاضر، كما تريد، أقصر طريق لقتل المدير بدون دم.

– أمرك، حاضر، كما تريد، عندما أكون غير مرتاح للتكليف بعمل ما، كنت أتصرف مع مديري كما لو أنني أقول له أمرك، أو حاضر، أو كما تريد.

– أمرك، حاضر، كما تريد، تعني في كثير من الأحيان القاعدة الذهبية اربط الحمار محل ما عايز صاحبه، أو القاعدة المصرية البلاتينية: اشترِ دماغك.

– أمرك، حاضر، كما تريد، سلوكيات قد يكون المتسبب فيها المدير.

– أمرك، حاضر، كما تريد، سلوكيات قد تدفع بيئة العمل باتجاهها، ومع ذلك على المبدعين تجنبها، ومواصلة الإبداع.

– أمرك، حاضر، كما تريد، مر بي بعض الظروف التي تدفعني بهذا الاتجاه، لكني لم أكن استسلم، لأن كل أقوم به من أعمال في كل الظروف سيكون، وكان بالفعل هو المنتج الذي أبيعه الآن.

– أمرك، حاضر، كما تريد، ليست صفات وراثية، لكنها محصلة لبيئات مجتمعية، وممارسات إدارية خاطئة، وردة فعل من الموظفين في الاتجاه الخطأ.

– أمرك، حاضر، كما تريد، ليست محمودة على كل حال، لكن قد يضطر إليها بعضهم عندما يكون المدير (؟).